عليه اشعت انوارها وتجلت لاسراره باسرارها فشاهدها بالانوار
التي قد افاضت عليه وادركها بالاسرار التي ابدتها اليه فهذا معنى
العكس والمقابلة فهو يشهد جمالية محبوبة في مراة قلب من غير
حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال ولا اتصال وهو في المثال كمراة
لها وجهان ظاهر بها كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيء فاذا قابلها
من الكائنات ما قابلها من صغير او كبير دارته متمثلا فيها مع صغر
جرمها وكبر المرئي فيها ولو كان جملا او جبلا لانه بكل اجزائه فيها
من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فكذلك الحق
سبحانه وتعالى اذا تجلا على قلب عبده المومن يشاهده بعين
يقينه ويجليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا تحيز ولا انفصال
ولا اتصال واوضح من هذا المثال اشرحه في هذه الابيات ولما
تجلى من احب تكلما واشهد في ذاك الجناب المعظما تعرف لي حتى
تمكنت اني اراه بعيني جهرة لا نقرها وفي كل حال اجتليه ولم
يزل على طور قلبي حيث كنت مكلما وما هو في وصل بمتصل ولا بمنفصل
عني وحاشاه منهما وما قد رمثلي اند يحيط بقدره واين الثرى من
رفعة البدر انما اشاهده في صفوسري فاجتلي جمالا تعالى عزة ان
يقسما كما ان بدر التم ينظر وجهه بصفو غدير وهو في افق السما
واعلم ان هذه الخصوصية لابن ادم دون الملك وانما كان كذلك لما
ذكرنا ان الادمي مخلوق من العالمين اللطيف والكثيف فنزل
القلب منزلة المراة في لطيفها وكثيفها فلذلك انطبع فيها ما يقابلها
من المرئيات ولا كذلك الملك فانه مخلوق من لطيف فقط فهو كله
نور يشف ظاهره وباطنه فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق
فلا يتمثل فيها ما يقابلها لعدم الكثيف الذي يعكس ما يقابلها
اليها فهذا سر العكس والمقابلة واما مثال المثاني في كثافة ظاهر
القلب وظلمته ولطافة باطنه وصفايه وضيائه كمثل صدفة حشوها
درة

درة ظاهر الصدفة لها وجهان وجه مما يلي الدرة قد اكتسب من صفائها وضيائها
حتى صار كانه هي وكانها هو فلا علة لذلك الا مواجهة اياها ومقابلته
لها واحتجابه عن غير وجهها ووجه خارج عن سمت الدرة مظلم اسود
كسائر الاحجار فكذلك القلب له وجه مما يلي الجسمانية البشرية ووجه
مما يلي عيان جمال الله جل جلاله وجماله وكماله فبالوجه المواجه للجسما
نية كسائر القلوب الحيوانية وبالوجه المواجه عيان جمال الله قد اكتسب منه
نورا حتى غرق صاحبه واستغرق في مشاهدته حتى ظن انه هو
حتى قال صاحبه انا هو ولا عجب القلب قد يلي عجب الله عز وجل لاستغراقه
في مشاهدته فهو غايب في حضرته حاضر في غيبته غاب في ذكره
بمذكوره ودهش عن نظره بمنظوره والعجب ان يقول انا هو بهذه
دودة البقل بجوارتها البقلة وانقطاعها اليها واستمدادها منها قد
اتصفت بصفتها ولبست حلتها حتى لا يفرق بينها وبين بقلها الغنا بها
عن الصفات الدودية وبقيت بالصفات البقلية فما بالك بقلبه
قطعت مادة عاسوي الله وجعل غذاوه ذكر الله وشرابه حب
الله وحركته بالله وقيامه بالله وافناه وجوده ببقاء الله فاستحال
تقدير البين في البين لا فلم يبق له اثر ولا عين وهذا كله مبني على
اصلين محصلين من قوله تعالى يحبهم ويحبونه انتهى وقد قدمنا
ان القلب يطلق ويراد به خالص كل شيء ومحضه فيحتمل ان
يكون معنى اصليا من معاني لفظ القلب ويجوز ان يكون المعنى
الاول وهو الفواد والثاني وهو العقل ماخوذين منه فان قلب
الانسان وعقله وخالصه ومحضه واشرف شيء فيه قال ابن الاثير
في النهاية قلب كل شيء لبه وخالصه ومنه الحديث ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس والحديث الآخر الذي في الحلية في ترجمة
ابن مسيرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد
وقلوب الشجر وكان يقول من انعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)